وقوله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة واما البدع
التي لم يشرعها بل نهى عنها وان كانت متضمنة للغلو فيه والشرك به والاطراء له كما فعلت
النصارى فانه لا يحصل بها اجر لمن عمل بها فلا يكون للرسول صلى الله عليه وسلم فيها منفعة بل صاحبها
ان عذر كان ضالا لا اجر له فيها وان قامت عليه الحجة استحق العذاب وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما
انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فان قال هؤلاء الذين قاسوا زيارة
قبره على زيارة سائر القبور ان الناس منعوا من الوصول اليه تعظيما لقدره وجعلا لاتم
وخطابهم له من وراء الحجرة لان ذلك ابلغ في الادب والتعظيم قيل فهذا موجب
الفرق فان الزيارة المشروعة ان كان مقصودها الدعاء له فكون ذلك قريبا من الحجرة افضل
منه في سائر المساجد والبقاع فالذي يدعو له داخل الحجرة اقرب وان كان القرب
مستحبا فكلما كان اقرب كان افضل كسائر القبور وان كان مقصودها ما يقوله اهل الشرك
والضلال من دعائه ودعاؤه من القرب اولى فينبغي ان يكون من داخل الحجرة اولى
ولما ثبت ان هذا القرب من القبر ممنوع منه بالنص والاجماع وهو ايضا غير
مقدور علم ان القرب من ذلك ليس بمستحب بخلاف زيارة قبر غيره والصلاة على قبره فان
القرب منه مستحب ما لم يفض الى مفسدة من شرك او بدعة او نياحة فان افضى الى ذلك
منع ذلك ومما يوضح هذا ان الشخص الذي يقصد اتباعه زيارة قبره يجعلون
قبره بحيث تمكن زيارته فيكون له باب يدخل منه الى القبر ويجعل عند القبر مكان للزائر اذا
دخل بحيث يتمكن من القعود فيه بل يوسع المكان ليسع الزائرين ومن اتخذه مسجدا جعل
عنده صورة محراب او قريبا منه واذا كان الباب مغلقا جعل له شباك على الطريق ليراه الناس فيه
فيدعونه وقبر النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف هذا كله لم يجعل للزائر طريق اليه بوجه من الوجوه
ولا قبر في مكان كبير يتسع الزوار ولا جعل للمكان شباك يرى منه القبر بل منع الناس من الوصول
اليه والمشاهدة له ومن اعظم ما من الله به على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى امته استجابة
دعائه ان دفن في بيته بجانب مسجده فلا يقدر احد ان يصلي الا الى المسجد والعبادة المشروعة
في المسجد معروفة بخلاف ما لو كان قبره منفردا عن المسجد والمسافر اليه انما يسافر الى المسجد
واذا سمى هذا زيارة لقبره فهو اسم لا مسمى له انما هو اتيان الى مسجده ولهذا

ما يطلق السلف

ما يطلق السلف هذا اللفظ ولا عند قبره قناديل معلقة ولا ستور مسبلة بل انما يعلق القناديل
في المسجد المؤسس على التقوى ولا يقدر احد ان يخلق نفس قبره بزعفران او غيره
ولا ينذر له زيتا ولا شمعا ولا سترا ولا غير ذلك مما ينذر لقبر غيره وان كان في بعض
الاحوال قد ستر بعض الناس الحجرة او خلقها بعضهم بزعفران فهذا انما هو للحائط
الذي يلي المسجد لا نفس باطن الحجرة والقبر كما يفعل بقبر غيره وان فعل شيء في ظاهر
الحجرة فعلم ان الله سبحانه استجاب دعاءه حيث قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وان
كان كثير من الناس يريدون ان يجعلوه وثنا ويعتقدون ان ذلك تعظيم له كما يريدون
ذلك ويعتقدون في قبر غيره فهم لا يتمكنون من ذلك بل هذا القصد والاعتقاد خيال
في نفوسهم لا حقيقة له في الخارج بخلاف القبر الذي جعل وثنا وان كان الميت وليا لله لا اثم
عليه من فعل من اشرك به كما لا اثم على المسيح من اثم من اشرك به قال تعالى واذ قال الله
يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك
انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار وقال تعالى
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا
سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا
قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
فالمعبود من دون الله سواء كانوا اولياء كالملائكة والانبياء والصالحين او كانوا اوثانا قد
تبرؤا ممن عبدهم وبينوا انه ليس لهم ان يوالوا من عبدهم ولا ان يوالوهم عبدهم فالمسيح وغيره
وان كانوا براء من الشرك بهم لكن المقصود بيان ما فضل الله به محمدا وامته وما انعم به عليهم
من اقامة التوحيد لله والدعوة الى عبادته وحده واعلاء كلمته ودينه واظهار ما بعث الله به من
الهدى ودين الحق وما صان الله به وصان قبره من ان يتخذ مسجدا فان هذا من اقوى اسباب ضلال
اهل الكتاب ولهذا لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك تحذيرا لامته وبين ان هؤلاء شرار الخلق عند الله يوم القيمة

Copyright © King Saud University